التعليقات السلفية

على تفسير القرطبي

تأليف

فضيلة الشيخ الإمام العلامة

عبدالعزيز بن ناصر الشعيبي رحمه الله

(١٣٠٠هـ - ١٤١٤هـ)

تمت قراءة هذا الكتاب على فضيلة الشيخ
المحتسب عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى
وأضاف إضافات مفيدة مبينة في مواقعها

تقديم

معالي الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان (حفظه الله تعالى)

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بهذا الكتاب وعلّق عليه ووضع حاشية عليه

خالد بن علي العرفج

غفر الله تعالى له ولوالديه وجميع المسلمين وبلغه كل خير في الدارين

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرياض - المملكة العربية السعودية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١) الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[١] (ج١/ ص١٥٠ ط٣، ١٣٨٧هـ) سورة الفاتحة.

قال القرطبي: ومعنى الغضب في صفة الله تعالى إرادة العقوبة....إلخ.

قال الشيخ تعليقاً عليه: (قول المصنف معنى الغضب إلى آخره الغضب صفة من صفاته سبحانه وتعالى، وهذا تأويل من المصنف والله سبحانه وتعالى يرضى ويغضب ويسخط ويفرح ويحب ويعجب وغير ذلك من صفاته الاختيارية)[٢].

قال القرطبي في ص (١٥٦/ ١): وقال بعضهم: «الم» أي: أنزلت عليك هذا الكتاب من اللوح المحفوظ، وقال قتادة في قوله: «الم» قال: اسم من أسماء القرآن. ورُوي عن محمد بن علي الترمذي أنه قال: إن الله تعالى أوْدَعَ جميعِ لِيُفَقَّهَ الناس، وقيل غير هذا من الأقوال. فالله أعلم[٣].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية رقم(٧).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (٤٦٣)، و«شرح العقيدة الواسطية» للهراس (٥٤/ ٥٥) والمفسرون للمغراوي (٤/ ١٠). وقال الشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - في ذلك إثبات غضب الله على المنافقين والمشركين صفة الله على الحقيقة انظر: «تفسير الجلالين» ص(٨٦).

(٣) وذلك بعد إعلام الله تعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحيح أن الحروف المقطعة في أول السور مما أستأثر الله تعالى بعلمه وقد فصل في ذلك الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره في أول سورة البقرة فليراجع.

قال الشيخ – رحمه الله – : (أما قول المؤلف رحمه الله لا يعرف هذا إلَّا نبي أو ولي، أما قوله نبي فحق أما ولي فباطل)[١].

قول القرطبي في ص (٢٥٥/ ١) : وقيل المعنى استولى كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

قال الشيخ: (هذا قول باطل)[٢].

---

(١) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير – رحمه الله – : (الذين يرون أن علم الولي كعلم النبي هم الصوفية).

(٢) انظر: نونية ابن القيم (١/ ٢١٥) «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٢/ ٢١٦– ٣/ ٣٨٧) «دقائق التفسير» لابن تيمية (٥/ ٣٣٧).

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في تقريراته على «العقيدة الواسطية» ص (٧٨): وقد حرفت الجهمية وألحدت وقالوا: استولى على العرش، وزعموا أن هذه النصوص لا تدل إلَّا الاستيلاء، فزادوا «لامًا» كما زادت اليهود نونًا ❊ (لما قيل لهم: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ جعلوا يزحفون على استاهم وهم يقولون: حنطة في شعيرة). ويقال لهؤلاء المبتدعة: الاستيلاء مشترك بين المخلوق والخالق، ثم أيضًا الاستيلاء لا يكون إلَّا لمن كان مغلوبًا ثم غلب، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى، فإنه ليس مغلوبًا تعالى على عرشه حتى يقهر ويستولي عليه وإنما يقال هذا في حق المخلوق المغلوب على الشيء وصدر عن اللجنة الدائمة للإفتاء الفتوى رقم (٣٥٣٥) وقد جاء فيها ما يلي: «من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة: أن الله سبحانه وتعالى في العلو فوق جميع خلقه، وأنه قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه، الآية رقم ٥]، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم ١٨] وقوله في حق عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [سورة النساء، الآية رقم ٥٨] وهو جل وعلا في السماء إله وفي الأرض إله، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [سورة الزخرف، الآية رقم ٨٤] وهو مع خلقه بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [سورة الحديد، الآية رقم ٤]، فمن اعتقد أن الله جل و علا بذاته في الأرض فهذا مخالف للكتاب =

٤ - قال القرطبي ص (٢٦٠/ ١) : وقد روى أبو الضحى واسمه مسلم عن ابن عباس أنه قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[1]. قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم وكآدم...إلخ.

قال الشيخ: (شاذ).

قال القرطبي ص(٣١٩/ ١) : فأهبط آدم بسرنديب بالهند بجبل يقال له بوذ ومعه ريح الجنة ...إلخ.

قال الشيخ : (إسرائيلي)[2].

قال القرطبي ص (٣٢٥/ ١): قال ابن العربي ولعلمائنا في وصف الرب بأنه تواب ثلاثة أقوال أحدها أنه يجوز في حق الرب سبحانه وتعالى فيدعى به كما في الكتاب والسنة ولا يتأول.

وقال آخرون: هو وصف حقيقي لله سبحانه وتعالى، وتوبة الله على العبد رجوعه من حال المعصية إلى حال الطاعة.

وقال آخرون : توبة الله على العبد قبوله توبته. و ذلك يحتمل أن يرجع إلى قوله سبحانه وتعالى: قبلت توبتك. وأن يرجع إلى خلقه الإنابة والرجوع

=والسنة والإجماع وهو مذهب الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في كل مكان فمن قال بذلك عن جهل بُيِّن له الحكم، فإن أصر وكان يقول ذلك لا عن جهل فهو كافر بالله فلا تصح الصلاة خلفه».

(١) سورة الطلاق، الآية رقم(١٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٥) مطولاً. وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

في قلب المسيء وإجراء في قلب المسيء وإجراء الطاعات على جوارحه الظاهرة.

قال الشيخ : (الصحيح هو الوجه الأول والوجهان تأويل لا يلتفت إليه)[١].

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٢): الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي ص (٨٣) المسألة الرابعة: اختلف الناس في تأويل الوجه[٢] المضاف إلى الله تعالى في القرآن والسنة. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] (ج٢/ ط٣، ١٣٨٧هـ.

قال الشيخ -رحمه الله- : (قول المصنف اختلف الناس ..إلخ مذهب أهل السنة والجماعة إمرار الصفات على ما يلي بجلال الله وعظمته من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل).

قال القرطبي ص (٨٤/ ٢) : والوجه عبارة عنه عز و جل [١].

قال الشيخ: (مخالف لما عليه أهل السنة وتأويل باطل).

---

(١) انظر: «نونية ابن القيم» (٢/ ٩٢). و«صفات الله عز وجل» ص (٩١) للسقاف.

(٢) انظر: في الكلام على صفة الوجه لربنا تعالى كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٥). وكتاب «التوحيد» لابن منده (٣/ ٣٦) «أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/ ٤١٢). وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : « عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فيه إثبات صفة الوجه على ما يليق بجلال الله وكبريائه وعظمته وتقدست أسماؤه». انظر: «شرح العقيدة الواسطية» من تقريرات سماحته ص(٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم(١١٥).

٣- قال القرطبي ص(١٣٥/ ٢): عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[١] إلخ الآية قال: وإسحاق أمه سارة وهو الذبيح في قول آخر وهو الأصح.

قال الشيخ : (والصحيح أنه إسماعيل)[٢].

قال القرطبي ص (٢٢٠/ ٢) : لما روي أن النبي ﷺ سئل عن الفأرة تقع في السمن فتموت فقال عليه السلام : « **إِنْ كَانَ جَامِدًا فَاطْرَحُوهَا وَمَا حَوْلَهَا ، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَأَرِيقُوهُ** »[٣].

قال الشيخ: (الصحيح ألقوها وما حولها).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٣): الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم(١٣٢).

(٢) جاء في الفتوى رقم (١٠٨٠٦) للجنة الدائمة للإفتاء ما يلي:
« والصواب أنه إسماعيل كما تقدم، لأنه الأظهر من الآيات القرآنية، ولا سيما الآيات من سورة الصافات التي سبق ذكره».

(٣) لعل القرطبي رحمه الله اعتمد حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**إذا وقعت الفأرة في السمن فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه**» رواه أبو داود (٣٨٤٢)، والترمذي تعليقاً بعد حديث (١٧٩٩) وقال عنه: هذا خطأ أخطأ فيه معمر والصحيح حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة سقطت في سمن فقال: « **ألقوها وما حولها فأطرحوه وكلوا سمنكم**» رواه البخاري وهذا الحديث هو الذي اعتمده شيخنا - رحمه الله -.

ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾(١) (ج٣ص٢٥ط٣، ١٣٨٧هـ).

قال القرطبي: وقال الزجاج التقدير في ظلل من الغمام ومن الملائكة.

وقيل ليس الكلام على ظاهره في حقه سبحانه وإنما المعنى يأتيهم أمر الله وحكمه(٢).

قال الشيخ الشعيبي: (قوله ليس الكلام على ظاهره بلى على ظاهره، وأهل السنة لا يؤولون آيات الصفات، بل يمرونها كما جاءت وكلام المصنف خطأ كما لا يخفى).

وقول القرطبي ص(٢٣/ ٣) : وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعاً إلى الجزء ....إلخ إلى قوله لأن ذلك من صفات الأجرام والأجسام تعالى الله الكبير المتعال ذو الجلال والإكرام عن مماثلة الأجسام علواً كبيراً.

قال الشيخ: (هذا تأويل باطل كما سبق)(٤).

قول القرطبي ص(٨٠/ ٣) : عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ ﴾(٣) أي: إلى عمل أهل الجنة (بإذنه) أي: أمره قاله الزجاج.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٠).

(٢) للكلام على إتيان رب العالمين راجع تفسير ابن جرير (٥/ ٤٠٤)، و«رسالة إلى أهل الثغر» لأبي الحسن الأشعري ص (٢٢٧)، و«شرح الواسطية» لمحمد خليل هراس ص (١١٢)، وانظر «فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في صفة الإتيان» رقم (٥٩٥٧) (٣/ ١٧٦).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم(٢٢١).



قال الشيخ: (هذا تأويل)[١].

٤- قول القرطبي ص (٢٧٦/ ٣) : (وقال ابن عباس كرسيه علمه).

قال الشيخ: (تأويل باطل)[٢].

٥- وقال القرطبي: (وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض).

قال الشيخ : (تأويل باطل)[٣].

٦- قول القرطبي ص (٢٨٩/ ٣) : قلت إن كان الخضر هو إرمياء فلا يبعد أن يكون هو لأن الخضر لم يزل حياً من وقت موسى حتى الآن على الصحيح من ذلك).

قال الشيخ: (هذا غير صحيح)[٣].

---

(١) راجع «شرح السنة» للبغوي (٤/ ٤٨٤)، و«صفات الله عز وجل» للسقاف ص (٤٧).

(٢) انظر: في الكلام على الكرسي «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦/ ٥٨٤)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (٣١٢- ٣١٣)، و«المفسرون بين التأويل والإثبات» للشيخ محمد المغرواي (٤/ ٨٦). وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عند قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فيه إثبات الكرسي، يعني: أنه أوسع منها بكثير، وجاء في الأحاديث أنه من جملة المخلوقات، وجاء في السنة أن موضع القدمين، وليس كرسيه علمه كما يقول المبتدعة، فإن فيه هذه الآية الرد عليهم، فهم ينفون الكرسي والعرش، يريدون بذلك نفي العلو؛ ولهذا أهل العلم يترجمون بباب في العرش باب في الكرسي، وهذا كله رد على الجهمية والمبتدعة.

(٣) جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء ما يلي: « الصحيح من أقوال العلماء: أن الخضر عليه السلام» توفي قبل إرسال الله لنبيه ﷺ... إلخ». وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٨٤).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٤) :الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[١] في ص (٣٩) قلت: أصح من هذا ما روى الأئمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **ينزل الله عز وجل إلى سمائه الدنيا كل ليلة ...** » الحديث إلى قول القرطبي أي: ينزل ملك ربنا فيقول[٢].

قال الشيخ: وأما قوله أن الأول من باب حذف المضاف فهذا باطل هو تأويل الجهمية والصحيح (أنه ينزل نزولاً يليق بجلاله).

٢- قال القرطبي ص (٥٨/ ٤) عند تفسير قوله تعالى :﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[٣] قال الزجاج: أي ويحذركم الله إيَّاه[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان رقم(١٦- ١٧) .

(٢) للاستزاده في الحديث عن صفة النزول انظر: «الصواعق» لابن القيم (٢/ ٢٢٩)، و«كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٨٩)، و«الرد على الجهمية» للدارمي ص(٧١)، و«أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/ ٣٤)، و«التبصير في معالم الدين» للطبري ص(١٣٢).

(٣) سورة آل عمران، الآيتان رقم(١٦- ١٧).

(٤) راجع «فتاوى ابن تيمية» (١٤/ ١٩٦)، وشرح «كتاب التوحيد» عبدالله الغنيمان (١/ ٢٤٩). وانظر: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١). وقد عدَّ كثير من السلف (النفس) صفة من صفات الله تعالى كأبي حنيفة وابن خزيمة وغيرهما ولكن صرَّح شيخ الإسلام ابن تيمية (النفس) ليست من صفات الله، بل المراد من (النفس) ذات الله

قال الشيخ: (قول المصنف ويحذركم الله إياه خلاف ما عليه أهل السُّنَّة).

٣- قال القرطبي: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾(١) الآية. قال في ص (٦٠/ ٤) قال ابن عرفة المحبة عند العرب إرادة الشيء ورد... إلى قال ومحبة الله لعباده إنعامه عليهم بالغفران.

قال الشيخ: (هذا تأويل خلا ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة، والمحبة صفة لله تعالى).

٤- قول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٢) أي: لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم ص(٦١/ ٤).

قال الشيخ: (هذا تأويل باطل)(٣).

٥- قال القرطبي: ويقال اختار آدم بخمسة أشياء أولها أنه خلقه بيده في أحسن صورة بقدرته ص (٦٣/ ٤).

تعالى؛ لأن نفس الشيء ذاته وعينه. ونصوص (النفس) ليست من نصوص الصفات

(١) سورة آل عمران، الآية رقم(٣١).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم(٣٢).

(٣) ينظر: في الكلام على «صفة المحبة شرح العقيدة الواسطة» للهراس ص(٤٨- ٤٩). وانظر: «الروضة الندية» لابن فياض ص (٨٣٩)، و«المفسرون» للمغراوي ص (٩٥). وانظر: «تقريرات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم على الواسطية» ص(٥٠- ٥١). ومما قال سماحته: قصد المصنف منها كلها إثبات صفة المحبة وأن الله جلَّ جلاله يحب حقيقة محبة تليق بجلاله وعظمته لا كمحبة المخلوقين يجب رسله وعبادة الموصوفين بهذه الصفات وفيها زيادة أنهم يحبونه محبة تدين وتذلل وتعبد ومحبته لهم محبة إحسان وتفضيل .ا.هـ.



قال الشيخ: (تأويل اليد بالقدرة خلاف ما عليه أهل السُّنَّة، فاليد صفة لله تعالى فلو كانت اليد هي القدرة (١) لم يكن لآدم مزية على غيره).

٦- قال القرطبي ص(٩٨- ٩٩/ ٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾(٢). وقال الزجاج: مكر الله مجازاتهم على مكرهم... إلى أن يقال: وقيل مكر الله إلقاء شبه عيسى على غيره(٣).

قال الشيخ - رحمه الله- :(كل هذه تأويلات).

---

(١) قال الشيخ صالح الفوزان عن تأويل اليمين بالقدرة : وهذا إنكار ليمين الرحمن جل وعلا، وهو تأويل باطل وضلال ما حل. راجع تعقيبات وملاحظات على كتاب «صفوة التفاسير» ص(٤٠). وانظر: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١٨)، و«فتاوى ابن تيمية» (٦/ ٢٦٣)، و«اعتقاد أئمة الحديث» لأبي بكر الإسماعيلي ص(٥١)، و«أصول الاعتقاد» للالكائي (٣/ ٤١٢). وقد جاء في بعض روايات حديث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الوارد في السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب «ومع كل ألف سبعون ألفاً...وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل» نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم بفضله وإحسانه ورحمته وهذه الرواية من باب صفات الرب عز وجل التي نثبتها ونؤمن بها لله عز وجل ونقول بها، والحثية في اللغة هي ما يأخذه المرء بيديه عادة من التراب والحثي معلوم وحثيات الرب عز وجل تليق به وليست كحثيات المخلوقين فنثبت لله تعالى اليدين كما جاء في الآيات والأحاديث الصحيحة قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] يدان تليق بجلاله سبحانه لا كأيدي المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]. وانظر كلمات في العقيدة إعداد د. أمير الحداد مجلة الفرقان ص (١١)، العدد(٤٤٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم(٥٤).

(٣) انظر: «التدمرية»ص(٢٦)، و«مختصر الصواعق» (٢/ ٣٣/ ٣٤)، و«المجموع الثمين» (٢/ ٦٥) لابن عثيمين، ففيها بيان وتوضيح لصفة المكر لله تعالى على من يمكر به.

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٥): الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي (ج٥ ط٣، ١٣٨٧هـ ص ٢٦٥- ٢٦٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(١) روى أبو صادق عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثى على رأسه من ترابه فقال: قلت يا رسول فسمعنا قولك ووعيت عن الله ووعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر أنه قد غفر لك.

قال الشيخ: (هذا غير صحيح فقوله جاءوك المقصود به في حياته ﷺ).

٢- قال القرطبي ص (٢٨٢/ ٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾(٢) شرط ومجازاة وما زائدة (٣) .

قال الشيخ - رحمه الله - : (ليس في القرآن زائد).

---

(١) . سورة النساء، الآية رقم(٦٤).

(٢) . سورة النساء، الآية رقم(٧٨).

(٣) . قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى- : (ومعنى قول بعض المفسرين: إن هذا الحرف زائد يعني من جهة قواعد الإعراب وليس زائداً من جهة المعنى، بل له معناه المعروف عند المتخاطبين باللغة العربية لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم كقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يفيد المبالغة في نفي المثل وهو أبلغ من قولك: ليس مثله شيء ...إلخ. كلام سماحته وانظر: تتمة الجواب في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢٨) صفحة (١١٨) .

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٦) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾[(١)] ابتداء كلام مستأنف والله تعالى متعال عن المكان (٦/١٠).

قال الشيخ: (قول متعالٍ عن المكان هذا خلاف قول أهل السُّنَّة، وهذا مبني على قول ينفي الجهة)[(٢)].

٢- قال القرطبي ص (٦/٢٣٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[(٣)] واليد[(٤)]

---

(١) سورة النساء، الآية رقم(١٥٨).

(٢) انظر: للحديث عن صفة العلو «كتاب العرش» لابن أبي شيبة ص(٤٩).
وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٦٧).
وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب«التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب«العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

(٣) سورة المائدة، الآية رقم(٦٤).

(٤) جاء في فتوى الجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٧٩٢٤) ما يلي:«فالواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص: ١ - ٤] وقوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب و السنة فالواجب تركه».



في كلام العرب تكون للجارحه كقوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾(١) وهذا محال على الله تعالى... إلى قال: فلا يجوز أن يحمل على الجارحة؛ لأن الباري جلَّ وتعالى واحدٌ لا يجوز عليه التبعيض.

قال الشيخ - رحمه الله -: (قوله تكون للجارحة... إلى آخره هذا تعطيل لصفة الله).

٣- قال القرطبي ص (٦/٢٣٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾(٢) ابتداء وخبر أي بل نعمته مبسوطة، فاليد يعني(٣) النعمة.

قال الشيخ: (هذا صرف للآية عن ظاهرها وخلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة، فأهل السُّنَّة والجماعة يمرون آيات الصفات وهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله إثباتًا بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فيا ليت المؤلف صان تفسيره عن هذا التأويل).

٤- قال القرطبي ص (٦/٣٧٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي

---

(١) سورة ص، الآية رقم(٤٤).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٦٤).

(٣) وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في تقريراته على «العقيدة الواسطية»: «ففيه إثبات صفة اليدين لله سبحانه حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته. وفيه إبطال من قال: إن اليد النعمة فإن الله تعالى ذكر النعمة وذكر ما يخلق به. وأيضًا القدرة ما جاءت قدرتين أو نعمتين وقرن بالفعل. فتعين أن تكون اليدين، وأنها الحقيقة ومثل «خلق الله آدم بيده» المراد اليد التي بها الفعل.

﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[١] أي: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما غيبك إلى قوله ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة ...إلخ.

قال الشيخ: (تأويل باطل[٢] مخالف لما عليه أهل السُّنَّة).

٥- قول القرطبي ص (٦/٣٩٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[٣] قال ومعنى: ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم أي هم تحت تصخيرية لا فوقية[٤] المكان.

قال الشيخ - رحمه الله- : (هذا تعطيل).

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم(١١٦).

(٢) راجع «فتاوى ابن تيمية» (١٤/ ١٩٦)، و«شرح كتاب التوحيد»عبدالله الغنيمان (١/ ٢٤٩). وانظر: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١). وقد عدَّ كثير من السلف (النفس) صفة من صفات الله تعالى كأبي حنيفة وابن خزيمة وغيرهما ولكن صرَّح شيخ الإسلام ابن تيمية بأن (النفس) ليست من صفات الله تعالى، بل المراد (النفس) ذات الله تعالى، لأن نفس الشيء ذاته وعينه. ونصوص (النفس) ليست من نصوص الصفات.

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم(٦١).

(٤) انظر: للحديث عن صفة العلو. كتاب العرش لابن أبي شيبة ص(٤٩).

وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» ص(٦٧).

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب«التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب«العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٧) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١ - قال القرطبي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[١] يعني فوقية المكان والرتبة لا فوقية المكان والجهة[٢] (٧/٦).

٢- قول القرطبي ص(١٤٤/٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾[٣] قال: ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس والضحاك أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره[٤].

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم(٦١).

(٢) انظر: للحديث عن صفة العلو. كتاب العرش لابن أبي شيبة ص(٤٩).
وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» ص(٦٧).
وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب«التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب«العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم(١٥٨).

(٤) للكلام على إتيان رب العالمين راجع«تفسير ابن جرير» (٥/ ٤٠٤). و«رسالة إلى أهل الثغر» لأبي الحسن الأشعري ص(٢٢٧)، و«شرح الواسطية» لمحمد خليل هراس ص (١١٢)، وانظر: «فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء» في صفة الإتيان رقم (٥٩٥٧) (٣/ ١٧٦). وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في تقريراته على «العقيدة الواسطية» ص(٥٧) عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ فيه إثبات صفة الإتيان يوم القيامة لفصل

قال الشيخ: (قوله أمر ربك هذا تأويل باطل وصرف للآية عن ظاهرها وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة وهو إمرار آيات الصفات كما جاءت).

٣- وكذلك قوله ص (٧/١٤٥) وليس مجيئه تعالى حركة ولا انتقال ولا زوال[١] لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهراً[٢].

قال الشيخ - رحمه الله- : (هذا تعطيل).

٤- قال القرطبي ص (٧/١٥١) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾[٣] يعني الشرك[٤].

قال الشيخ - رحمه الله- : (أعم من أن يكون الشرك).

القضاء بين عباده، إثباتاً يليق بجلاله وعظمته، لا نكيف ولا نشبه.

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ كالتي قبلها في صفة إتيان الرب يوم القيامة حقيقة.

وفيه ما يَردُّ على المحرفين الذين يقولون: يأتي أمره، وأمره معطوف على إتيانه، وأمره لم يزل يأتي من الدنيا والآخرة. فدعواهم فيه مجاز الحذف، باطلة مخالفة للنصوص وما عليه الجمهور؛ بل يأتي تعالى بذاته على ما يليق بجلاله وكبريائه.

(١) للاستزادة في الحديث عن صفة النزول انظر: «الصواعق» لابن القيم (٢/ ٢٢٩) وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٨٩)، و«الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٧٩)، و«أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/ ٤٣٤)، و«التبصير في معالم الدين» للطبري ص(١٣٢).

(٢) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير - رحمه الله تعالى- : «تكلف ما أمر الله به» وقال أيضاً: « مات الصحابة رضي الله عنهم ولم يعرفوا الجسم ولا الجوهر».

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٠).

(٤) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير - رحمه الله تعالى- : «تكلف ما أمر الله به» وقال أيضاً: « مات الصحابة رضي الله عنهم ولم يعرفوا الجسم ولا الجوهر».

٥- قال القرطبي ص (٢١٩- ٢٢٠/ ٧) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾(١) هذه مسألة الاستواء(٢) وللعلماء فيها كلام وإجراء... إلى أن قال فعلوا الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته... إلى أن قال لكنه العلي بالإطلاق سبحانه.

قال الشيخ: (مذهب السلف هو إثبات صفة العلو لله تعالى وإمرار آيات الصفات على ما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل على ما يليق بجلال الله وعظمته قال الإمام أحمد - رحمه الله- : ولا يوصف الله إلّا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ).

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٤).

(٢) انظر: «نونية» ابن القيم (١/ ٢١٥)، «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٢/ ٢١٦- ٣/ ٣٨٧)، «دقائق التفسير» لابن تيمية (٥/ ٢٣٧). وصدر عن اللجنة الدائمة للإفتاء الفتوى رقم (٣٥٣٥) وقد جاء فيها ما يلي: «من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله سبحانه وتعالى في العلو فوق جميع خلقه، وأنه قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه، الآية رقم ٥] ، قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم ١٨] وقوله في حق عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [سورة النساء، الآية رقم ٥٨] وهو جل وعلا في السماء إله وفي الأرض إله، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف، الآية رقم ٨٤] وهو مع خلقه بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد، الآية رقم ٤]، فمن اعتقد أن الله جل و علا بذاته في الأرض فهذا مخالف للكتاب والسُّنَّة والإجماع وهو مذهب الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في كل مكان فمن قال بذلك عن جهل بُيِّن له الحكم، فإن أصر وكان يقول ذلك لا عن جهل فهو كافر بالله فلا تصح الصلاة خلفه». وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

٦- قال القرطبي ص (٧/٣٥٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾[1] ورحمة[2] أي ونعمة.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل).

٧- قال القرطبي ص (٧/٣٥٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾[3] يعني الملائكة بالإجماع وقال: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ والله تعالى بكل مكان لأنهم قريبون من رحمته... إلى أن قال فهو عبارة عن قربهم بالكرامة لا بالمسألة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٠٣).

(٢) راجع مختصر «الصواعق» لابن القيم (٢/١٢١)، و«صفات الله عز وجل» للسقاف ص(١٤٩).وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في تقريراته على «العقيدة الواسطية» ص(٥٣)عند قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فهي رحمة حقيقية، بل هي أحق الحقيقة، كما أن للمخلوق رحمة حقيقة تختص به.
وكثير من شراح الكتب (*) صرفوا معنى هذين الاسمين عن مدلولهما، فمنهم من يقول: إنه المنعم الحقيقي، ومنهم من يقول: الرحمة إرادة الإنعام، ونحو ذلك، وكل هذا من الكلام الباطل، ما حملهم عليه إلَّا سوء الفهم، ولو فهموا فهماً صحيحاً ما صرفوه عن مدلوله، فإن الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة قاطبة، أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.
ثم يلزم قولهم: الرحمة إرادة الإنعام، إما أن يقولوا: إنها كإرادة المخلوقين، فنقول لهم: شبهتم. وإما أن يقولوا: إنها إرادة حقيقة تليق بجلال الله وعظمته، فنقول لهم: فما يمنعكم أن تقولوا في الرحمة: إنها حقيقة تليق بجلال الله وعظمته. (*) ممن لم يأخذ بمعتقد أهل السنة والجماعة.

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٠٦).

قال الشيخ: (كلام الحلولية وهم ضد منكري الجهة الذين يقولون منزه عن الجهات الست وهو تناقض من المؤلف)(١) .

---

(١) قال الشيخ محمد المغراوي في المفسرون ص(٩٨- ٩٩) ما يلي:
وهذا الذي ذكره القرطبي من التأويلات الباطلة الأشعرية المزعومة ليس عليها دليل كتاب الله ولا سنة رسول الله، وعندية الملائكة عند ربهم فوقهم، ومن لوازمها عندية القرب والمكانة، ولله درا لإمام ابن القيم حيث ذكر في نونيته المسماة «بالكافية الشافية»، هذا من أدلة الفوقية لله تعالى قال:

هذا وعاشرها اختصاص البعض ... من أملاكه بالعند للرحمن
وكذا اختصاص كتاب رحمته ... بعند الله فوق العرش ذو التبيان
لو لم يكن سبحانه فوق الورى ... كانوا جميعا عند ذي السلطان
ويكون عند الله ابليس ... وجبريل هما في العند مستويان
وتمام ذاك القول ان محبة ... الرحمن غير ارادة الاكوان
و كلامها محبوبه ومراده ... وكلامها هو عنده سيان
ان قلتم عندية التكوين ... فالذاتان عند الله مخلوقان
أو قلتم عندية التقريب ... تقريب الحبيب وما هما عدلان
فالحب عندكم المشيئة نفسها ... وكلاهما في حكمها مثلان
لكن منازعكم يقول بأنها ... عندية حقا بلا روغان
جمعت له حب الاله وقربه ... من ذاته وكرامة الإحسان
والحب وصف وهو غير مشيئة ... والعند قرب ظاهر التبيان

قال شارحها: هذا هو الدليل العاشر من أدلة علو الرب تعالى فوق خلقه وهو اختصاص بعض المخلوقات بالعندية له سبحانه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٠٦]، وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٩]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ وَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: «إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» أخرجه أحمد: (٣٨١/ ٢) وتقدم إخراجه عند الشيخين. وفي لفظ عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ

٨- قال القرطبي ص (٣٦٩/ ٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن

ٱلْعَرْشِ» أخرجه أحمد: (٤٣٣- ٤٦٦/ ٢) وتقدم عند الشيخين. فلو لم يكن جل وعلا فوق عرشه لما كان لتخصص بعض الملائكة بالعندية معنى، ولكان إبليس وجبريل في العندية سواء نعوذ بالله من ذلك «شرح النونية» (٤٢١/ ٢) صحيح البخاري حديث (٦٦١٤)، وصحيح مسلم حديث(2652) وخلق أفعال العباد للبخاري ص(١٤٩)، و«المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد» (١/ ٢٨٨- ٣٠٢)، و«السُنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥)، و«رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤): «واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت. نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت. ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بلا صوت أو بحرف».

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في تقريراته على «العقيدة الواسطية» ص(٩٠- ٩١) عند قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] فيه إثبات صفة الكلام: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ مصدر مؤكد لعامله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ وهو يرجع إلى التأكيد اللفظي، لرفع توهم غير إرادة الحقيقي.

والأصل في الكلام هو الحقيقة ولا يصار إلى المجاز إلاَّ لموجب، وأن الله تعالى كلَّم موسى كلاماً حصل من الله تعالى وسمعه موسى، فدلَّ على أن الله كلم موسى حقيقة، وأنه سمع كلام الله حقيقة.

وقد حاول بعض الجهلة المبطلين المنكرين لكلام الله، أن تكون القراءة بالنصب، يريد أن يكون موسى هو الذي كلم الله، وأن يكون عز وجل غير مكلم، وقاله لأحد أهل السُنَّة فقال له: ما تصنع بقوله: (كلمه ربه)؛ لأن قواعد العربية تأبى ذلك. فبهت الجاهل، فهو ظاهر في أن الله هو المتكلِّم وأن موسى هو المكلَّم، فهذه الآية لا يتمكن الجهمي من تحريفها.



﴿يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[(١)] بكلماته أي بوعده [(٢)].

قال الشيخ: (هذا تأويل).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٨) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي (ج٨ ص٧٧ط٣ ، ١٣٨٧هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[(٣)] وقد مضى في سورة البقرة معنى كلام الله وأنه ليس بحرف ولا صوت[(٤)].

قال الشيخ - رحمه الله- : (قول القرطبي وأنه ليس بحرف ولا صوت هذا خلاف ما عليه أهل السنة والأدلة على هذا كثيرة معلومة).

٢- قال القرطبي ص(٨/١٣٩) قوله تعالى: ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾[(٥)] بيان لما فعلته العرب جميعها من أنواع الكفر، فإنها أنكرت وجود الباري

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٧).

(٢) انظر: للكلام على صفة الكلام لله تعالى.

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٦).

(٤) انظر: للحديث عن صفة الكلام لله تعالى. صحيح البخاري حديث (٦٦١٤)، وصحيح مسلم حديث(٢٦٥٢) وخلق أفعال العباد للبخاري ص(١٤٩)، و«المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد» (١/ ٢٨٨- ٣٠٢)، و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥)، و«رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢١٤). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤) : « واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت. نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت. ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بلا صوت أو بحرف».

(٥) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

تعالى فقال: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾(١) في أصح الوجود.

قال الشيخ - رحمه الله - : (قوله أنكرت وجود الباري فيه نظر)(٢).

٣- قال القرطبي في ص(٨/٢٤٠) في آخر المسألة الثانية وقال رسول الله ﷺ: « وَدِدْتُ أَنَّـا قَدْ رَأَيْنَـا إِخْوَانَنَا ... » الحديث. فجعلنا إخوانه إن اتقينا الله واقتفينا أثره حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق محمد(٣)

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٠).

(٢) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «ليس القصد من ذكر الآيات الكونية الاستدلال على جود الله وانفراده بالخلق هو عبارة عن توحيد الربوبية، لأن هذا يقربه جمهور العالم أو كل العالم ومنهم المخاطبون بالقرآن بالذات، ومن أقر بهذا فقط لم يكن مسلماً وإنما المقصود بسياق الآيات الكونية دائماً الاستدلال بذلك على توحيد العبادة الذي ينكره المشركون» انظر: «تعقيبات وملاحظات على كتاب صفوة التفاسير» ص(٤٢).

(٣) قال سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - : «لا يجوز في السؤال أن يقال: بحق محمد، ولا بجاه محمد، ولا بحق الأنبياء ولا غيرهم؛ لأن ذلك بدعة لم يرد في الأدلة الشرعية ما يرشد إليه، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر؛ لقول النبي ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، ولأن ذلك من وسائل الشرك والغلو في المتوسل به، وإنما المشروع التوسل إلى الله سبحانه بأسمائه وصفاته لقول الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وهكذا التوسل بالأعمال الصالحة؛ كالإيمان بالله ورسوله وتوحيد الله سبحانه، ومحبة الله ورسوله وبر الوالدين، والعفة عما حرم الله، وأداء الأمانة ونحو ذلك من الأعمال الصالحات لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ﴾

وآله[1]. قال الشيخ: (قوله بحق محمد وآله هذه بدعة لم تكن معروفة في السلف).

٤ - قال القرطبي رحمه الله ص(٨/٢٥١) وفي صحيح مسلم: «لا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ» وفي رواية: «تَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي كَفِّ السَّائِلِ فَيُرْبِيهَا كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ

إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، وقول النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» وقوله ﷺ: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم»، وللحديث الصحيح في قصة أصحاب الغار «وهم ثلاثة ممن كان قبلنا آواهم المبيت والمطر إلى غار فانحدرت عليهم صخرة وسدت عليهم الغار فلم يستطيعوا دفعها، فقالوا فيما بينهم: لن ينجيكم من هذه الصخرة إلَّا أن تسألوا الله بصالح أعمالكم، فسأل أحدهم ربه أن يفرج عنهم هذه الصخرة ببره لوالديه، وتوسل الآخر إلى ربه بعفته عن الزنا بعد قدرته عليه، وتوسل الثالث بأدائه الأمانة إلى صاحبها بعدما رباها ونماها، ففرج الله عنهم الصخرة وخرجوا» أخرجه الشيخان في الصحيحين عن النبي ﷺ. انظر: «مجموع فتاوى ومقالات» (٩/ ٣٢٧- ٣٢٨).

(١) جاء في «فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء» رقم (١٧٩٢٤): «الواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه. من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص: ١ - ٤]، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب والسُّنَّة فالواجب تركه.



أَوْ فَصِيلَهُ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ »(١).

قال علماؤنا رحمة الله عليهم في تأويل هذه الأحاديث أن هذا كناية(٢) عن القبول والجزاء عليها إلى أن قال والله عز وجل منزه عن الجارحة... إلى أن قال وكذلك اليمين في حق الله تعالى وقد قيل إن معنى تربو في كف الرحمن عبارة عن كفة الميزان...إلخ.

قال الشيخ – رحمه الله – : (قوله إن هذا كناية إلى آخره هذا تأويل باطل وهو صرف للآية عن ظاهرها، وأهل السُّنَّة يمرون آيات الصفات كما جاءت على ما يليق بجلاله وعظمته).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (٩) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١ – قال القرطبي (ج٩ ص٣، ١٣٨٧هـ ص ٣٠) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾(٣) أي: اعمل السفينة لتركبها أنت ومن آمن

---

(١) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى:« فصيله هو ابن الناقة ».

(٢) جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٧٩٢٤) : « الواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه. من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه :﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص: ١ – ٤]، وقوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب والسُّنَّة فالواجب تركه.

(٣) سورة هود، الآية رقم (٣٧).



معك﴿بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي: بمرئ منا وحيث نراك... إلى أن قال كما قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾(١) وذلك كله عبارة عن الإدراك والإحاطة وهو سبحانه(٢) منزه عن الحواس و التشبيه والتكييف لا رب غيره...إلخ.

قال الشيخ - رحمه الله-: (قوله بمرئ منا وحيث نراك هذا مذهب أهل السنة وهو الصحيح. وما عداه خلاف مذهب أهل السنة).

---

(١) قال ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١/ ١١٤) : «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى». وبوب اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣/ ٤١٢) بقوله: « سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ على أن صفات الله عز وجل الوجه والعينين واليدين. أ.هـ وقال الشيخ ابن عثيمين في عقيدة أهل السنة والجماعة ص(١٢) : « وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال :« **إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»ا.هـ. وانظر: تقريرات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم على الواسطية ص(٦١) حيث قال عند قوله تعالى:﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ هذه الآية فيها إثبات صفة العينين لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته. وقال سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله تعالى: « من الصفات الذاتية أيضاً صفة العين وردت بالجمع وبالمفرد ذكرت في قول الله تعالى:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ أثبت الله لنفسه صفة العين ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ وردت بلفظ الجمع ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ المعنى: أمام أعيننا، فهذا وصف صريح؛ أن الله تعالى أثبت لنفسه العين، ولما جمع الضمير جمع الأعين الضمير لله تعالى:﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ولم يقل بأعيني ولم يقل بعيننا لما جمع الأعين جمع الضمير، قد عرفنا الجمع للتعظيم؛ يعظم الله نفسه ويمجد نفسه بلفظ الجمع؛ فهو دليل على إثبات هذه الصفة؛ صفة العين».

(٢) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى: «البدء بالاستدراك من قوله وهو سبحانه».

٢- قـول القرطبي ص(٩/١٥٩) فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إن كانـت لي عنـدك خطيئة أخلقت بها وجهي فأسـألك بحـق آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تغفر لي وترحمني ...» إلخ.

قال الشيخ – رحمه الله – : (هذا الكلام لا يليق بالأنبياء فيجوز أن يقال إنه غير صحيح).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٠) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي ج١ ط٣، ١٣٨٧هـ. ص٤٢ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] قـال ابن خويز منداد واسـتدل أيضـاً من جـوز ذلك بـأن أيمان المسـلمين جرت منذ عهـد النبي ﷺ إلـى يومنا هذا أن يحلفـوا بالنبـي ﷺ حتى أن أهل المدينة إلى يومنـا هذا إذا حاكم أحدهم صاحبه احلف لي بحق ما حواه هذا القبر وبحق السكن هذا القبر يعني النبي ﷺ وكذلك بالحرم والمشاعر العظام والركن والمقام وما يتلى فيه[2].

قال الشيخ – رحمه الله – : (ما ذكره المصنف خلاف السنة والصحيح أنه لا يجوز الحلف بغير الله)[3].

(١) سورة الحجر، الآية رقم (٧٢).

(٢) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير – رحمه الله تعالى – : « هذا كذب».

(٣) وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – : لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات، لا بالنبي ﷺ، ولا بالكعبة، ولا بالأمانة، ولا غير ذلك في قول جمهور أهل العلم. بل حكاه بعضهم إجماعاً. وقد روي خلاف شاذ في جوازه بالنبي ﷺ، وهو قول لا وجه له بل هو باطل، وخلاف لما سبقه من إجماع أهل العلم وخلاف=



= للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، ومنها ما خرجه الشيخان عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: «**لا إله إلا الله**»، ووجه ذلك أن الحالف بغير الله قد أتى بنوع من الشرك فكفارة ذلك أن يأتي بكلمة التوحيد عن صدق وإخلاص ليكفر بها ما وقع منه من الشرك. وخرج الترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»، وخرج أبو داود من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**» أخرجه أبو داود والنسائي، وممن حكى الإجماع في تحريم الحلف بغير الله الإمام أبو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله. وقد أطلق بعض أهل العلم الكراهة فيجب أن تحمل على كراهة التحريم عملاً بالنصوص وإحسانًا للظن بأهل العلم.

وقد تعلل بعض من سهل في ذلك بما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال في حق الذي سأله عن شرائع الإسلام: «**أفلح وأبيه إن صدق**».

والجواب: أن هذه رواية شاذة مخالفة للأحاديث الصحيحة لا يجوز أن يتعلق بها، وهذا حكم الشاذ عند أهل العلم، وهو ما خالف فيه الفرد جماعة الثقات، ويحتمل أن هذا اللفظ تصحيف كما قال ابن عبد البر رحمه الله، وأن الأصل «أفلح والله»، فصحفه بعض الكتاب أو الرواة، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ قال ذلك قبل النهي عن الحلف بغير الله، وبكل حال فهي رواية فردة شاذة لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبث بها ويخالف الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الحلف بغير الله، وأنه من المحرمات الشركية، وقد خرج النسائي بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه حلف باللات والعزى فسأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وانفث عن يسارك ثلاثًا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تعد**»، وهذا اللفظ يؤكد شدة تحريم الحلف بغير الله؛ وأنه من الشرك ومن همزات الشيطان، وفيه التصريح بالنهي

٢- قال القرطبي في ص (٤٧/ ١٠) : وخامسها أمره ﷺ أن يستقوا من بئر الناقة دليل على التبرك بآثار الأنبياء والصالحين وإن تقادمت أعصارهم وخفيت آثارهم(١).

قال الشيخ - رحمه الله -: (قول المصنف دليل على التبرك بآثار الأنبياء والصالحين خلاف ما عليه أهل السنة، بل هو بدعة لم يفعله أحد من السلف).

٣- قول القرطبي في ص (٩٣/ ١٠) : والله تعالى ليس بذي جنس.

قال الشيخ: أهل السنة لا يتكلمون بمثل هذا بنفي ولا إثبات (٢).

= عن العود إلى ذلك. وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه وصلاح القصد والعمل، وأن يعيذنا والمسلمين من اتباع الهوى ونزغات الشيطان إنه سميع قريب، والله يتولانا وإيَّاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
« مجموع فتاوى الشيخ» (٣/ ١٤٢- ١٤٣).

(١) صدرت رسالة دكتوراه قيمة عن التبرك بعنوان «التبرك أنواعه وأحكامه» للدكتور، ناصر بن عبدالرحمن الجديع. وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله :
لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ولا بشعره ولا بعرقه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لما جعل الله في جسده وما مسه من الخير والبركة.
وقال أيضاً: وهكذا نبينا محمد ﷺ جسده أيضاً جسد مبارك ولهذا ورد من السنة أن الصحابة كانوا يتبركون بعرقه ويتبركون بشعره وإذا توضأ اقتتلوا على وضوئه إلى آخر ما ورد في ذلك. ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذائبة ينتقل أثرها إلى غيرهم. وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل.أ.هـ انظر:«فتاوى الشيخ» (٧/ ٦٥).

(٢) قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: (الجسم لم يرد نفيه ولا إثباته في حق الله تعالى فيجب التوقف فيه. انظر: «تعقيبات وملاحظات على كتاب صفوة التفاسير) ص(٣٠).



٤- قال القرطبي في ص(٣٧٠/ ١٠) : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[١] قال عمرو بن دينار: إنه مما أخذ على العقرب ألا تضر أحداً .

قال الشيخ - رحمه الله- : (المعروف أن المأخوذ على الحية لا على العقرب)[٢].

٥- قول القرطبي ص (٣٩١/ ١٠) : قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٣] أي[٤]: طاعته.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١١) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي (ج ١١ ط١٣، ١٣٨٧ ص ١٦٤- ١٦٥) مسألة أسند

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم (١٨).

(٢) قال شيخنا رحمه الله تعالى بما معناه: « أنها موجود في الصحراء ولكن الحمدلله أن الله تعالى كفانا إياها».

(٣) سورة الكهف، الآية رقم (٢٨).

(٤) انظر: في الكلام على صفة الوجه لربنا تعالى «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٥)، و«كتاب التوحيد» لابن منده (٣/ ٣٦) ، «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/ ٤١٢).

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : وعند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فيه إثبات صفة الوجه على ما يليق بجلال الله وكبريائه وعظمته وتقدست أسماؤه». انظر: «شرح العقيدة الواسطية» من تقريرات سماحته ص(٥٩).

الدارمي أبو محمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قرأ (طه) و(يس) قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام» الحديث. إلى أن قال ابن فورك معنى قوله إن الله تعالى قرأ (طه) و(يس) أي: أظهر وأسمع وأفهم كلامه(١) من أراد من خلقه... إلى أن قال وقراءته إسماعه و إفهامه بعبارات يخلقها... إلى أن قال لأن كلام لله تعالى أزلي قديم سابق لجملة الحوادث.

قال الشيخ – رحمه الله – : (قول المصنف بعبارات إلخ هذا خلاف قول أهل السنة والجماعة. وقوله إن كلام الله تعالى أزلي إلخ هذا من جنس كلام الأشاعرة(٢) والله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء .

---

(١) انظر: للكلام على صفة الكلام لله تعالى.

صحيح البخاري حديث (٦٦١٤)، وصحيح مسلم حديث(٢٦٥٢) وخلق أفعال العباد للبخاري ص(١٤٩)، و«المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد» (١/ ٢٨٨– ٣٠٢)، و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥)، و«رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤) : « واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت. نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت. ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بلا صوت أو بحرف».

(٢) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى: « أخذوه عن الفلاسفة».

٢- قول القرطبي في ص(٢٠٣/ ١١) عند قوله تعالى: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[١] عبارة عن الإدراك[٢] الذي لا تخفى معه خافية تبارك الله تبارك الله رب العالمين.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل لا يجوز).

٣- قول القرطبي ص(٢٢٧/ ١١) عند قوله تعالى: ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[٣] أي: يأتي موعد ربه.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل).

٤- قال القرطبي ص(٣٣٣- ٣٣٤/ ١١) : (وهذا يدل على أن الباري سبحانه وتعالى ليس في جهة[٤] .

---

(١) قال الحافظ ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٢٠) :.

(٢) قال الحافظ ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٢٠) : « وهو سميع بصير له السمع والبصر، يسمع ويبصر وليس كمثله شيء في سمعه وبصره». وقال أبو الحسن الأشعري في «رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢٢٥) : «وأجمعوا على أنه عز وجل يسمع ويرى». وقال الحافظ ابن كثير في رسالته«العقائد» : «فإذا نطق الكتاب العزيز ووردت الأخبار الصحيحة، بإثبات السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعظمة والمشيئة والإرادة والقول والكلام والرضى والسخط والحب والبغض والفرح و الضحك، وجب اعتقاد حقيقته، من غير تشبيه بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قاله الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ولا زيادة عليه. ولا تكييف. ولا تشبيه ولا تحريف ولا تمثيل ولا تغيير وإزالة لفظ عما تعرفه العرب وتعرفه عليه والإمساك عما سوى ذلك»ا.هـ .

(٣) سورة طه، الآية رقم (٧٤).

(٤) انظر: للحديث عن صفة العلو. «كتاب العرش» لابن أبي شيبة ص(٤٩)،



قال الشيخ – رحمه الله – : (هذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٢) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي (ج ١٢ط٣، ١٣٨٧هـ ص ٩١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[١]. قال القرطبي: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ أي: العلي[٢] على شيء بقدرته.

=وكتاب «العلو» للعلي الغفار للذهبي. وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٦٧).

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب «التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب «العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

(١) سورة الحج، الآية رقم (٦٢).

(٢) انظر: للحديث عن صفة العلو. «كتاب العرش» لابن أبي شيبة ص(٤٩)، وكتاب «العلو» للعلي الغفار للذهبي. وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٦٧).

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب «التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم،



قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل والصحيح خلاف ذلك فهو سبحانه عليٌّ بالذات والقدر والقهر).

٢- قول القرطبي ص(١٤٦) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ﴾[١]. من زائدة[٢].

قال الشيخ - رحمه الله - : (أهل السُّنَّة لا يعتقدون أن في القرآن زائد).

٣- قال القرطبي ص (٢٥٦- ٢٥٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٣] الآية النور في كلام العرب إلى أن قالوا فيجوز أن يقال الله تعالى نور من جهة المدح إلى أن قال واختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقيل المعنى أي به وبقدرته أنارت أضوائها إلى أن قال فالكلام على التقريب في الذهن إلى آخر ما قال في تفسير الآية.

=وكتاب «العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم (٩١).

(٢) ومعنى قول بعض المفسرين أن هذا الحرف زائد يعني من جهة قواعد الإعراب وليس زائدا من جهة المعنى، بل له معناه المعروف عند المتخاطبين باللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم كقوله سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ يفيد المبالغة في نفي المثل، وهو أبلغ من قولك: (ليس مثله شيء)... إلخ كلام سماحته وانظر: تتمة الجواب في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢٨) صفحة (١١٨).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٣٥).

قال الشيخ - رحمه الله - : كثر خبط المؤلف رحمه الله في هذه الآية[١] والآية من آيات الصفات وأهل السُّنَّة يمرونها كما جاءت ويقولون إمرارها تفسيرها [٢].

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٣) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١ - قال القرطبي ص(٢٢/ ١٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[٣] وقيل هو قدوم الملائكة أخبر به عن نفسه تعالى فاعله[٤].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٦) : « النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمَّى الله نور السموات والأرض وقد أخبر النص أن الله نور. وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور...إلخ». وقال ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص(٤٥) : « والنور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين: إضافة صفة إلى موصوفها. وإضافة مفعول إلى فاعله فالأول كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الآية فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء وقال رحمه الله في «النونية» (٢/ ١٠٥):

*والنور من أسمائه أيضاً ومن ** أوصافه سبحانه ذي البرهان*

وقال الهراس في الشرح: « ومن أسمائه سبحانه النور وهو أيضاً صفة من صفاته فيقال الله نور، فيكون إسماً مخبراً به على تأويله بالمشتق ويقال: ذو نور فيكون صفة قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ ....إلخ.

(٢) حكى شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى أن صاحباً له كان اسمه عبد النور وكان بعضهم يستغرب هذا الاسم والشيخ يدافع عنه.

(٣) سورة الفرقان، الآية رقم (٢٣).

(٤) قد ذكر القرطبي نفسه في تفسيره لنفس الآية غير ذلك. فقال: (أي قصدنا في ذلك إلى ما كان يعمله المجرمون من عمل بِر عند أنفسهم ! يقال قدم فلان إلى أمر كذا، أي: قصده. وقال مجاهد: «قدمنا» أي: عمدنا.



قال الشيخ - رحمه الله -: (هذا تأويل خلاف ما عليه أهل السُّنَّة).

٢- قال القرطبي ص(١٥٨- ١٥٩/ ١٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾(١) إلى قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٢) لأن الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار لا يتجزأ في جهة(٣) : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾(٤) لا أنه يتحيز فيهما إلى أن قال: وقيل على هذا أي بوركت من في النار سلطانه وقدرته وقيل أي بورك ما في النار من أمر الله تعالى الذي جعله علامه.

قلت: (هذا تأويل خلاف لما عليه أهل السُّنَّة).

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٧).

(٢) سورة النمل، الآية رقم (١٤).

(٣) قد علمنا أن الله تعالى في جهة العلو بلا ريب. وانظر: للحديث عن صفة العلو. «كتاب العرش» لابن أبي شيبة ص(٤٩)، وكتاب«العلو» للعلي الغفار للذهبي. وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٦٧).
وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب«التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب«العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل».

(٤) سورة الزخرف، الآية رقم (٨٤).

٣- قول القرطبي ص(٢٨٢/ ١٣) عند تفسيره تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(١) ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بالانتقال والزوال وشبه ذلك من صفات المخلوقين إلى أن قال كما أن من خصه الله بمنازل الكرامات إلى أن قال اتفق أهل الحق خلق في موسى معنى من المعاني أدرك به كلامه ... إلخ.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل لا يقال في صفاته شيء بل تمر كما جاءت والقرطبي رحمه الله كثيراً ما يتبع المعطلة بتأول الصفات فإنهم يفرون من التجسيم ويقعون في التعطيل والسلف يمرون آيات الصفات كما وردت ويصفون الله تعالى بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسول ﷺ).

٤- وقول القرطبي ص (٢٨٢/ ١٣) إن موسى عليه السلام فهم كلام الله (٢) القديم من أصوات مخلوقة أثبتها في بعض الأجسام.

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٣٠).

(٢) انظر: للكلام على صفة الكلام لله تعالى.
صحيح البخاري حديث (٦٦١٤)، وصحيح مسلم حديث(٢٦٥٢) وخلق أفعال العباد للبخاري ص(١٤٩)، و«المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد» (١/ ٢٨٨-٣٠٢)، و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥)، و«رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢١٤).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤): «واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت. نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت. ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بلا صوت أو بحرف».

قال الشيخ: قوله كلام الله القديم هذا كلام الأشاعرة والكلام من صفات الله الاختيارية وصفاته الاختيارية قديمة النوع حادثة الأحاد قال الإمام أحمد رحمه الله: إن الله تعالى لم يزل متكلمـاً إذا شاء.

٥- قول القرطبي ص (٣٢٢/ ١٣) : عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1] قـال مجاهد: معناه إلاَّ هو. وقـال الصادق: دينه.وقال أبو العالية وسفيان: أي إلَّا ما أريد به وجهه[2] ، أي: ما يقصد إليه بالقربة... وقوله إلَّا جاهه.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل).

٦- قول القرطبي ص (٣٤٩) : ذكر الله تعالى[3] للعبد هو إضافة الهدى ونور العلم عليه ...إلخ.

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٨٨).

(٢) انظر: للحديث عن صفة الوجه لربنا تعالى كتاب«التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٥)، وكتاب«التوحيد»لابن منده(٣/ ٣٦)،«أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة»للالكائي(٣/ ٤١٢).

(٣) انظر: للكلام على صفة الكلام لله تعالى.

صحيح البخاري حديث (٦٦١٤)، وصحيح مسلم حديث(٢٦٥٢) وخلق أفعال العباد للبخاري ص(١٤٩)، و«المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد» (١/ ٢٨٨- ٣٠٢)، و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥)، و«رسالة إلى أهل الثغر» ص(٢١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤) : « واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت. نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت. ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بلا صوت أو بحرف».

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا تأويل).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٤) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي ص (١٦٠/ ١٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾(١) إلى قوله :﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

قال القرطبي: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ قويـًا أمره (٢) : ﴿عَزِيزًا﴾ لا يغلب (٣).

قال الشيخ - رحمه لله - : (هذا خلاف ما عليه أهل السُّنَّة).

٢- قال القرطبي في ص(١٧٩/ ١٤) : وقال الحكم بن عيينة.

قال الشيخ - ر حمه الله - : (لعله الحكم بن عتبة)(٤).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢٥).

(٢) قال الشيخ عبدالله الغنيمان في «الشرح»(١/ ٩٣) : « وهذه الآية ونظائرها تدل بوضوح على أن الله تعالى موصوف بالصفات العليا، كما أنه مسمى بالأسماء الحسنى فالقوة صفته، و الرزاق اسمه وتقدم أن كل اسم لا بد أن يتضمن الصفة،و بذلك وغيره يرد على المنكرين للصفات، كما سبقت الإشارة إليه والله أعلم». وقال أيضا في (١/ ١٤٩) : « والعزة عن صفات ذاته تعالى التي لا تنفك عنه، فغلب بعزته، وقهر بها كل شيء. وكل عزة حصلت لخلقه فهي منه ...». ا. هـ.

(٣) وقال شيخنا عبد الرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى: « قوي بذاته. عزيز بذاته».

(٤) لعله الحكم بن عتيبة. كما في النسخة التي حققها الشيخ التركي انظر:«تفسير الطبري» (٩/ ٩٨- ٩٩).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٥) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ.

١- قال القرطبي (ج١٥ط٣، ١٣٨٧هـ ص ٢١٢/ ١٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾(١) أي: نعمة منا (٢).

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا خلاف أهل السُّنَّة هذا تأويل الأشاعرة).

٢- قال القرطبي ص(٢٢٨/ ١٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ

---

(١) سورة ص، الآية رقم (٤٣).

(٢) راجع مختصر «الصواعق» لابن القيم (١٢١/ ٢)، و«صفات الله عز وجل» للسقاف ص(١٤٩).

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في تقريراته على «العقيدة الواسطية» ص(٥٣)عند قوله تعالى:﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ١٢] ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧] ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١] فهي رحمة حقيقية، بل هي أحق الحقيقة، كما أن للمخلوق رحمة حقيقة تختص به.

وكثير من شراح الكتب (*) صرفوا معنى هذين الاسمين عن مدلولهما، فمنهم من يقول: إنه المنعم الحقيقي، ومنهم من يقول: الرحمة إرادة الإنعام، ونحو ذلك، وكل هذا من الكلام الباطل، ما حملهم عليه إلَّا سوء الفهم، ولو فهموا فهماً صحيحاً ما صرفوه عن مدلوله، فإن الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة قاطبة، أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ثم يلزم قولهم: الرحمة إرادة الإنعام، إما أن يقولوا: إنها كإرادة المخلوقين، فنقول لهم: شبهتم. وإما أن يقولوا: إنها إرادة حقيقة تليق بجلال الله وعظمته، فنقول لهم: فما يمنعكم أن تقولوا في الرحمة: إنها حقيقة تليق بجلال الله وعظمته. (*) ممن لم يأخذ بمعتقد أهل السنة والجماعة.

﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(١) قال القرطبي أضاف خلقه إلى نفسه تكريماً له وإن كان خالق كل شيء... إلى أن قال: قال مجاهد(٢) وقيل: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ لما خلقت بغير واسطة (٣).

قال الشيخ - رحمه الله - : (مجاهد هو تلميذ ابن عباس وابن عباس لا يمكن أن يصح عنه هذا التأويل وأهل السُّنَّة يمرون آيات الصفات كما جاءت).

٣- قال القرطبي ص(٢٣٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾(٤) قال القرطبي: يرضى بمعنى يثيب ويثني فالرضا(٥) هذا أما

---

(١) سورة ص، الآية رقم (٧٥).

(٢) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى: «لا يثبت هذا عن مجاهد».

(٣) وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في تقريراته على العقيدة الواسطية: « ففيه إثبات صفة اليدين لله سبحانه حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته. وفيه إبطال من قال: إن اليد النعمة فإن الله تعالى ذكر النعمة وذكر ما يخلق به. وأيضاً القدرة ما جاءت قدرتين أو نعمتين وقرن بالفعل. فتعين أن تكون اليدين، وأنها الحقيقة ومثل «خلق الله آدم بيده» المراد اليد التي بها الفعل.

(٤) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٥) قال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٥): وكذلك يقولون «أي: الإثبات» في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع، والبصر، والعين، و الرضى والسخط، والحياة ...» ا.هـ. وقال علوي السقاف في صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص (١٥٣) : «وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية في «الواسطية» (ص١٠٨)، و«التدمرية» (ص٢٦) ببعض ما مضى على إثبات صفة الرضى لله تعالى على ما يليق به.

ثوابه فيكون صفة فعل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(١)] وأما ثناؤه فهو صفة ذات.

٤- قول القرطبي ص(٢٧٧/ ١٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾[(٢)].

ثم نزَّه نفسه عن أن يكون بجارحه[(٣)] فقال: ﴿سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذا خلاف ما عليه السلف أهل السُّنَّة).

٥- قوله في ص(٢٧٨/ ١٥) وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾[(٤)] (ويقبض الله الأرض) عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته... إلى قوله وقد يكون معنى القبض و الطيي إفناء الشيء وإذهابه...إلى قوله:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم (٧).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٦٧).

(٣) جاء في فتوى الجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٧٩٢٤) ما يلي: «فالواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص: ١ - ٤] وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب و السنة فالواجب تركه».

(٤) سورة الزمر، الآية رقم (٦٧).

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[1] ليس يريد به طياً بعلاج وانتصاب وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب.

قال الشيخ – رحمه الله – : (قوله عبارة عن قدرته... إلى آخر خلاف ما عليه أهل السنة ومذهب السلف الصالح إمرار آيات الصفات كما جاءت ولا يؤولون ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ويثبتون لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل.

٦- قول القرطبي ص (٢٧٨/ ١٥) واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك... إلخ.

قال الشيخ – رحمه الله – : اليد واليمين صفة الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2] وصفات الله تعالى تمر كما جاءت هذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وقد جاء الحديث: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ

---

(١) جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٧٩٢٤) ما يلي: «فالواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص: ١ - ٤] وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب و السنة فالواجب تركه».

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٦٤).

جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، » ولو كانت اليد[١] تفسر بالقدرة لم يكن لهذه الثلاثة مزية على غيرها.

٧- قوله في ص (٢٨٢/ ١٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[٢] إلى أن قال ومعنى: ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ بعدل ربها قاله الحسن[٣] وغيره.

وقال الضحاك: بحكم ربها... إلى قوله وقال ابن عباس: النور المذكور هنا ليس من نور الشمس والقمر، بل هو نور يخلقه الله فيضيء به الأرض... إلى أن قال والمعنى أنها أشرقت بنور خلقه لله تعالى فأضاف النور إليه على حد إضافة الملك إلى المالك[٤].

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٦٩).

(٣) قال شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى: «لا أظن أن هذا يصح عن الحسن».

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٦): « النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمَّى الله نور السموات والأرض وقد أخبر النص أن الله نور. وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور... إلخ». وقال ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص(٤٥): « والنور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين: إضافة صفة إلى موصوفها. وإضافة مفعول إلى فاعله فالأول كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الآية فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء وقال رحمه الله في «النونية» (٢/ ١٠٥):

*والنور من أسمائه أيضاً ومن ** أوصافه سبحانه ذي البرهان*

وقال الهراس في الشرح: « ومن أسمائه سبحانه النور وهو أيضاً صفة من صفاته فيقال الله نور، فيكون أسماً مخبراً به على تأويله بالمشتق ويقال: ذو نور فيكون صفة قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ ....إلخ.



قلت: (هذا تأويل خلاف ما عليه أهل السُّنَّة).

٨- قال القرطبي ص (٣١٤) : عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[1] فأنظر إليه نظر مشرف عليه توهم أنه جسم تحويه الأماكن[2].

قال الشيخ - رحمه الله - :ب (هذا تأويل).

تعليقات الشيخ على تفسير القرطبي الجزء (١٦) : الطبعة ٣ عام ١٣٨٧هـ

١- قال القرطبي (ج١٦ ط٣، ١٣٨٧هـ ص٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[3] بأمر ربهم[4].

---

(١) سورة غافر، الآية رقم(٣٧).

(٢) وانظر: للحديث عن صفة العلو. «كتاب العرش» لابن أبي شيبة ص(٤٩)، وكتاب«العلو للعلي الغفار» للذهبي. وقال عبدالله بن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية) «الردُّ على الجهمية» للدارمي ص (٦٧).

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس في كتاب«التنبيهات السنية» ص(٣٧١): «وأقوال السلف في ذلك كثيرة، ولو أردت إحصاء أقوالهم لطال بنا المقام، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية». للعلامة ابن القيم، وكتاب«العلو» للحافظ الذهبي. فقد نقل عن أكثر من مائة إمام من أئمة المسلمين كلهم يصرحون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وكذا الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وقد تتبعها بعض أئمة السُّنَّة فوجدها أكثر من ألف دليل». وأما قوله: « توهم أنه جسم تحويه ...إلخ » فانظر إلى كلام الشيخ صالح الفوزان السابق وأن الجسم لم يرد نفيه ولا إثباته في حق الله تعالى فيجب التوقف فيه.

(٣) سورة الشورى، الآية رقم (٥).

(٤) قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ويعظمونه من كل نقص، ويصفونه بكل كمال. انظر:«تفسير ابن سعدي» (ص٧٥٣).

قال الشيخ - رحمه الله - : (خلاف ما عليه أهل السُّنَّة).

٢- قول القرطبي ص (٢٣) قال النبي ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي».

قال الشيخ - رحمه الله - : (هذه الأحاديث مأخوذة من الشيعة).



=وقال أيضاً في تفسير الآية الكريمة: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ في سورة غافر آية رقم (٧) : «هذا مدح لهم بكثرة عبادتهم الله تعالى، وخصوصاً التسبيح والتحميد. وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد لله تعالى، بل الحمد هو العبادة لله تعالى. وأما قول العبد: « سبحان الله وبحمده» فهو داخل في ذلك وهو من جملة العبادات. ا.هـ «تفسير ابن سعدي» ص (٧٣٢).





الخاتمة



خاتمة تعليقات شيخنا عبدالله بن ناصر الشعيبي- رحمه الله تعالى-.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد منَّ لله تعالى علينا جميعًا بإتمام تحرير تعقيبات شيخنا عبدالعزيز ابن ناصر الشعيبي - رحمه لله- السلفية على مواضع من تفسير القرطبي في آيات الصفات وتم بحمد الله تعالى الإحالة إلى بعض المواضع من كتب السلف الصالح التي فصلوا فيها وذكروا فيها مذهب السلف الصالح فيها. مع إضافة فوائد مهمة من كلام سلفنا الصالح شكر لله لهم وجزاهم خيراً.

ونسأل الله تعالى أن يجزي شيخنا خير الجزاء على جهده وجهاده في نشر العلم النافع، ودلالة الناس على الخير، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ووالدينا وإخواننا المسلمين، وأن يبلغنا جميعًا كل خير في الدارين.

اللهم اجعلنا ممن تعلَّم القرآن وعلَّمه، اللهم اجعل كتابك الكريم شفاءً لنا من كل داء ، واجعل كتابك الكريم شفيعًا لنا يوم الدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

خالد بن علي بن عبدالعزيز العرفج



خاتمة تعليقات

شيخنا عبدالرحمن بن علي الصغير رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على الهادي الأمين وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد يسر الله تعالى بمنه وفضله إتمام قراءة كتاب شيخنا الإمام عبدالعزيز الشعيبي رحمه الله تعالى على فضيلة شيخنا المبارك عبدالرحمن بن علي الصغير سلمه الله وأيده في هذا اليوم المبارك الجمعة ٧/ ٦/ ١٤٣٣هـ بعد صلاة العشاء في منزل شيخنا في حي السعادة بحضور ابن أخت الشيخ عبدالله الشلاش وفقه الله تعالى.

والله أسأله تعالى أن يجعلنا عباداً شاكرين، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يبلغنا جميعـاً كل خير في الدارين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

خالد بن علي بن عبدالعزيز العرفج

